خطاب جلالة الملك
أثناء اجتماع ممثلي الجهة الإقتصادية الوسطى

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله

حضرات السادة

شعبي العزيز

إن اللقاءات التي تمت منذ البارحة، وأمس الأمس و اليوم، لتعد من صفحات المغرب الجديد ولا أريد أن أعطيها نعتاً بل أعرفها نكرة فأقول أعدها صفحات من صفحات المغرب الجديد ذلك أنها لم تكتف فقط بالحماس المندفع ولا بالعواطف التلقائية المتبادلة بيني وبينك شعبي العزيز ولكن كان اسمنت هذا وقاعدة ذاك إيمان راسخ وتفكير منطقي عليه يبنى تلاقينا وعليه تبنى محبتنا حتى صرنا نعبر في آن واحد عن محبة واختيار عن مذهبية وتعلق عن فلسفة ووداد، وما أحلى الوداد والفلسفة إذا كانا مجتمعين وما ألذ الفكر والعقل والقلب والعواطف إذا كانت ممتزجة بعضها ببعض.

المشروعية تمثل الإستقرار

أريد شعبي العزيز، في هذه الكلمة أن أتطرق إلى نقطة مهمة جداً إيماناً مني بأن كل مناسبة تتيح لنا فرصة مخاطبتك لا تقل عن أختها لا بزمانها ولا بمكانها ولا بمواقيتها، ذلك أن المخاطِب والمخاطَب أينما حلوا وارتحلوا هم المخاطِب والمخاطَب فسأقول لك شعبي العزيز في إمكان كل واحد يفكر جيداً وبكيفية سليمة بعون الله أن ياتيك بما آتيك به، أن يأتيك بتخطيطات وتصميمات وتجهيزات وتفكير وعزم، في إمكان كل واحد يفكر سليماً وجدياً أن يضع الإختيارات ثم يضع الأسبقيات، في إمكان كل أحد أن ينقب لك عن ثرواته، في إمكان كل أحد أن يستخرج من قعر بلادك ولكن ليس في إمكان كل أحد بمنة الله وفضله أن يضمن لك ويؤمن لك كل هذا، ذلك أنني عبد الله المتواضع أمثل المشروعية، والمشروعية تمثل الإستقرار فلا خير في أي تصميم ولا تخطيط ولا في أي تنقيب ولا تجهيز ولا في أي تفكير ولا بناء، إذا لم يكن كل هذا مؤمناً في إطار وطني مشروعي شرعياً مقبولا أصيلا مجرداً معروفاً لدى الخاص والعام ممتحناً في جميع الظروف والملابسات.

معركة التربية والتوعية

لذا شعبي العزيز، أقول لك علينا أن نكون أحرص ما يكون الحرص على تمتين الروابط بينك وبين المسؤولية، على تنظيمها أحسن تنظيم، على إتقانها وإحكامها أحسنَ إحكام وإتقان، علينا جميعاً أن نعرب في أعمالنا وأفعالنا عما يختلج في صدورنا من العواطف التي شرحتها أمامكم في أول خطابي ذلك أننا بشعور أو بغير شعور نعرف الآن ونحلل الآن أن لقاءاتنا تمثل في آن واحد الغرام والتفكير والحب والمنطق والتاريخ والواقع من جهة وما يخالج الصدر من محبة وعواطف متأججة من جهة أخرى.

وكيف سننظم هذا ؟

أولا : سننظمه بالمزيد من الإيمان بأن المغرب هو المغرب، وسيبقى المغرب وعليه أن يبقى كذلك، سنوطد دعائمه بالمزيد من الجد والجدية سنربي معالمه بتربية الأجيال المقبلة التربية العاجلة والتربية الآجلة، أما التربية



الآجلة فهي التي ترمي قبل كل شيء إلى مخاطبة الشباب ومدّ يد المساعدة لهم حتى يمكننا أن نتوفر على مدخرات كثيرة من الطاقات البشرية، علينا أن نعلم أن الدوام لله، ومن ثَم أن ننطلق في معركة من التربية والتوعية حتى يمكننا أن نهيء للمغرب ولمستقبل المغرب رجالا أكفاء يمكنهم أن يتحملوا المسؤولية ويختاروا الإختيارات ويضعوا التخطيطات، ثم علينا ثانياً بعد ما جلبنا الخير والبركة لهذا الشعب، وبعدما وطدنا العزم على أن لا نبقى نراه عاريا أو جائعاً أو غير ذي سكنى علينا أن نغذيه فكرياً علينا أن نضمن له السكن الفكري والتوجيهي والعقائدي، وذلك بالنظر جدياً في جميع أساليب تربيتنا وتثقيفنا وتهذيبنا لأبنائنا وأبناء أبنائنا.

الوطنية لا تنقص ولا تزيد

إن الشعوب الأصيلة ، شعبي العزيز، ليست هي التي تتهافت على الخيرات ولا التي تباهي أو تتباهى بالأرقام المادية فقط، بل هي الدول التي رغم عوزها ورغم احتياجاتها إلى بعض الضروريات تجد في قناعتها وفي حيويتها وفي أصالتها وفي عبقريتها ما يجعلها رغم قلة وسائلها محترمة مقدرة، وما يجعل صوتها مسموعاً وذكرها شائعاً ورأيها ملحوظاً، فعلينا إذن أن نعطي عن المغرب هذه الصورة الحقيقية الصورة التي يريدها كل وطني ولا أريد أن أعطي صفة للوطني، فمذهبي أنا من المذاهب الشاذة كما أنني أعتقد أن الإيمان لا ينقص ولا يكثر، فلا أعتقد أن الوطنية تنقص أو تكثر، بل أضع الناس إما وطنيين أو غير وطنيين، لذا أقول على كل مغربي وطني أن يعطي هذه النظرة على بلده وأن يرسم هذا الرسم حتى يمكن للجميع أن يتملى بطلعة المغرب البهيج بماضيه المشرق بمستقبله.

الجهويـــة

هذا المغرب كيف يمكننا أن نبنيه ؟ بل كيف يمكننا أن نحيط بمشاكله كبيرها وصغيرها على اختلاف أنواعها ؟ كيف يمكننا أن نحيط بهذه المشاكل ؟ فنفكر فيها ونضع لها حلولها فنجد وسوف أبقى أعتقد أن طريقة التحليل هي التي ستمكننا من إيجاد الحلول والسبل اللائقة، والتحليل هنا بالنسبة لبلدنا يعني أن نركب مرة واحدة طريقة التحليل الجهوي حتى يمكننا في آن واحد أن لا نقع في مأزق التحليل المقطع، حيث أن الجهة تتضمن عمالات عديدة وحتى لا نقع في زلل التحليل على الصعيد الوطني فنغرق في المشاكل التي تهم جهات متعددة ومختلفة وعدداً كثيراً من السكان، لذا كلما أتيحت لي الفرصة أبيت إلا أن أجتمع بالمجالس الجهوية، فالمجالس الجهوية من جهة تمكننا من تحليل المشاكل بكيفية مقطعة، وتجنبنا من جهة أخرى أن نقع في خطل التحليلات المقطعة جداً، فنصبح في الجزئيات ناسين الكليات.

ومما يثلج الصدر أن هذا التفكير الجهوي بدأ ولله الحمد يأخذ بمجامع القلوب، وأقول بمجامع القلوب حتى صار الناس يفكرون على أنهم ولو ينتمون إلى قبائل مختلفة أو إلى عمالات مختلفة، فإنهم ينتمون قبل كل شيء إلى الأسرة المغربية إلى جهات معينة عليهم أن يظهروها على أحسن مظهر، هذا التفكير الجهوي لمسته في عدة نواحي من المغرب وها أنا ألمسه اليوم في هذه الجهة، ومما سهل خلق هذا التفكير الجهوي ومما جعلنا جميعاً

ننغمر في سبيله وفي طريقته كسبيل وكطريقة لحل المشاكل وتحليلها أنه ولله الحمد العمالات متكاملة الفوائد والمصالح، فجهتكم من شأنها أن يقال فيها إنها جهة متوازنة، جهة تحتل مقاماً من الإمكانات والوعود ليست الوعود الخيالية ولكن الوعود العملية، مما يجعلنا مطمئنين بل متفائلين على مستقبلها، فها نحن في ثلاثة أيام رأينا

في هاته الجهة ما يثلج الصدر ويملأ الفكر أملا من الناحية السياحية والناحية الفلاحية والناحية المنجمية والمعدنية ومن ناحية التفتح على الخارج وعلى البحر وعلى تبادل المصالح وتبادل الخيرات.

سد جديد على وادي أم الربيع

ويتوج هذا وذاك شعور أصيل وتشبث بالأصالة رأيناه على وجوه الناس وفي ثيابهم وفي تقاليدهم، وتشبثهم بما صلح لهم وبنبذهم لما ضرهم فكانوا مغاربة يسايرون العصر الحديث وفي آن واحد لا يقولون للماضي اننا لا نعترف لك بأي فضل، إرجع أيها الماضي.

فهكذا رأينا أن الله سبحانه وتعالى جمع خيراتكم في داخل وفي وسط جهتكم فتح لكم أبواباً لتنفذ تلك الخيرات إلى الخارج، فها هو الميناء، وحتى نصل إلى الميناء هاهي شبكة مركبة من طريقين من سكة حديدية سوف تسرى في الجهة سريان الدم في الشرايين فتحمل معها الخيرات والبضائع والبشر والغنم ومنتوجات الفلاحة ومنتوجات المناجم، ونرى وراء هذا كله وادي أم الربيع الذي ينتظر سداً آخر على سد شحو والذي قررنا أن نبتدىء العمل فيه هذه السنة ليسقي لكم ما يزيد على 60 ألف هكتار في أراضي عبدة ودكالة والشاوية التي هي معروفة بالخصب والتي يعرف أهاليها بالجد وبمحبة التربة وبمعرفة استعمالها وكيفية حرثها.

الفوسفــاط

وها نحن نرى ولله الحمد أن منتوجات الكسب التي تتوفر علينا الجهة جعلت من منتوجاتكم منتوجات معروفة في العالم بأسره.

وها نحن نرى أن الله سبحانه وتعالى حباكم كذلك بخيرات معدنية على رأسها الفوسفاط، ولا أريد أن أنهي هذه الكلمة دون أن أتوجه إلى رجال الفوسفاط بهذه المناسبة وأسرة الفوسفاط عملة ومهندسين، وعلى رأس الجميع وزيرنا الأول السابق السيد محمد كريم العمراني الذي نتأسف لغيابه اليوم والذي كنا نريد أن نقول له ونحن نخاطبه انك قمت بواجبك قياماً يشرفك ويشرف انتماءك إلى مواطنتك المغربية، وإننا نعلم ما تقوله لنا دائماً من أنك لم تكن لتصل إلى هذه النتائج لولا ما وجدته في أسرة الفوسفاط من مهندسين وعملة من وعي ثابت ومعرفة راسخة لمصالح المغرب ومصالح الطبقة العاملة تلك المصالح التي يجب علينا في وقت من الأوقات وفي يوم من الأيام أن نفرق بين مصالحها الحقيقية ومصالحها الديماغوجية، ولكن ولله الحمد الطبقة العاملة الكادحة في الفوسفاط من أطر وعملة ومهندسين أظهرت أنها طبقة واعية أنها طبقة ثابتة أنها طبقة طموحة.

ومما يشرف ومما يدخل السرور، أننا في أي مكان كنا أو على أي صعيد التقينا مع الخارج لا نرى في خطة المذاكرة إلا أطراً مغربية صرفة حقة وطنية عالمة بتقنيتها عالمة بالمشاكل الإقتصادية، بالمشاكل البشرية، بالمشاكل التجارية، سواء على صعيد الإنتاج أو على صعيد التسويق أو على صعيد المبادلات.

فبهذه المناسبة باسم المغرب وباسم سكان المغرب أولئك السكان الذين سيتمتعون إن شاء الله في القريب بهذه المداخيل الجمة من الفوسفاط، أوجه تنويهي وشكري إلى أسرة الفوسفاط وأطلب منهم جميعاً أن يزيدوا في عملهم وأن يتمادوا على هذه السيرة الحسنة.

إلا أننا نعتقد أن خيرات الفوسفاط ليست هي الخيرات الوحيدة التي يتوفر عليها المغرب، إن المغرب

ولله الحمد يتوفر على خيرات متعددة، ما عليه إلا أن يجند قواه وطاقاته لاستخراجها والتنقيب عنها، عليه الآن أن يعطي الأهمية والأسبقية لكل ما فوق الأرض وتحتها علماً منه أن مقاييس التقييم لم تعد كما كانت عليه بالأمس، فما كان ضعيفاً أصبح قوياً من ناحية التبادل وما كان غالياً من ناحية الإنتاج أصبح منتجاً من ناحية التسويق.

لذا أريد أن أضع هنا نقطاً لإنصاف التاريخ حتى لا نرمي بالتأخر أو بالتماطل في الإنجاز.

في سنة 1968 كنا إذاك أعطينا لوزيرنا الأول الأمر بفتح ورش بنكرير ومنجم بنكرير للفوسفاط، هذا المنجم الذي انطلقنا فيه ولكن بعد تحليل الفوسفاط وجدنا أن الطن الواحد من الفوسفاط حينما يستخرج سيكلفنا 10 دولارات والحالة إذاك أن الفوسفاط كان يسوق بـ 6 دولارات، فكنا سنخسر إذن 4 دولارات في الطن، فاستقر رأينا على إغلاق المنجم حتى نتدبر الأمر، أما الآن فإن الطن الذي يستخرج بـ 10 دولارات يباع في السوق الخارجي بـ 65 دولار لهذا أصبح من الواجب بل من الأكيد فتح منجم بنكرير، لقد أردت أن آتي بهذه الجزئية حتى نعلم جميعاً أن عملنا في السنوات الماضية لم يكن عملا ارتجالياً ولا عملا يرمي بالخفة في التحليل ولا في التقييم ولكن كان عملا أصله طيب إلا أن نتائجه إذاك من ناحية التسويق لن تكن النتائج المتوخاة، وها هي اليوم ولله الحمد أصبحت نتائج اقتصادية ممكنة بل مستحسنة.

نتائج اقتصادية مستحسنة

إنني أعتقد شخصياً أن مفتاح كل هذا، مفتاح كل ما ذكرت وكل ما لم أذكر كان ومازال وسيبقى الطاقة البشرية والتنقيب عن الطاقات البشرية، لذا كلما جمعت حولي وكلما نصبت — لينوب عني وليعمل باسمي في أي مجال من المجالات جماعة أو أفراداً من الشباب المغربي المتنور — اعتقدت أن تلك التسمية وتلك الترقية وذلك الإختيار كان بمثابة تنقيب وبمثابة ترويج وتسويق، ومما يُثلج الصدر ويبعث على التفاؤل أن مدخراتنا ولله الحمد من الشباب الناضج الموجود الذي لا ينتظر إلا أن يستعمل مثل مقدراتنا من الفوسفاط ومن المناجم ومن الإمكانات الأخرى،علينا فقط أن نبحث عنها، علينا فقط بعد أن نكون قد بحثنا عنها أن نجدها فننفض عنها غبار عدم المعرفة بنا وعدم معرفة الناس بها، فتصبح معنا تجارة وبضاعة تشرف المغرب وتنتج لصالح المغرب.

حضرات السادة

كان بودنا أن نقول لكم إننا سننطلق في السنة المقبلة، إلى الفتح الفلاني أو إلى التخطيط الفلاني، ولكن نعتقد أنه يتعين علينا أن نقوم الآن بإنجاز ما خطط وإتقان ما أنجز وإحكام علاقات العمالات والأقاليم داخل الجهة وإحكام علاقات الجهة بما يحيط بها من جهات أخرى أو من آفاق خارج المغرب، مما يؤمن لكم سنوات وسنوات من الشغل ومن العمل.

ها نحن قلنا لكم ما تتوفر عليه جهتكم وقلنا لكم إننا سنزيد جهتكم نشاطاً وحيوية وذلك بتوسيع إمكاناتها الفلاحية وبالشروع في سد سيدي شحو بري 60 ألف هكتار دائمة.

ونقول لكم إن ميناء الجديدة سيفتح الآفاق كما أن منجم بنكرير سيغير الجغرافية البشرية والتجارية والإجتماعية والإقتصادية بناحية الرحامنة، وبالتالي ستُنَحّى من خريطة جهتكم ولله الحمد أية جزيرة ضعف، في



كل جهة من الجهات توجَد بصمات أو جزر من الضعف، وكان في الإمكان أن نقول إن ناحية بنكرير كانت من الجزر التي تمثل الضعف الإقتصادي والتجاري وضعف الترويج إذا نحن رأينا الخريطة البشرية والخريطة الإقتصادية أو الفلاحية، ولكن الله سبحانه وتعالى أبت رحمته إلا أن يمحو تلك البصمة وتلك الجزيرة فأصبحت جهتكم من الدار البيضاء إلى مراكش حقيقة متوازنة من الناحية الإقتصادية متكاملة بوسائلها وبإمكاناتها وبما تتوفر عليه من جهاز بشري أو ما ستتوفر عليه في المستقبل من أجهزة بشرية.

عليكم إذن أن تلمسوا أفقياً وعمودياً أهلية جهتكم، عليكم أن تدرسوها أكثر، أن تتعمقوا في معرفتها، لأن الحكم على الشيء فرع تصوره، ولا يمكنكم أن تكونوا على بال من جهتكم حتى تكونوا على اطلاع تام بما هو بين أيديكم من وسائل، فعندما تكونون قد اطلعتم على تلك الإمكانيات لي اليقين أن مجالسكم الإقليمية والجهوية ستأتي هي بدورها بمقترحات للسلطة المركزية في الرباط حتى تكون لنا بمثابة دافع وبمثابة مفكر ومبدع ومبتكر لتكميل ما لم يتم أو لوضع لبنة لما من شأنه أن ينشأ لِيُتَمِّمَ ويكمل المنجزات الأخرى.

وبالطبع لا يمكنني أن أختم كلمتي دون أن أقول لكم ما خامرني في هذه الأيام الثلاثة التي قضيتها بينكم، ولكن هذه المشاعر أقولها في أي ناحية من المغرب زرتها ولله الحمد إنني كلما زرت شعبي وزرت بلدي، وفي أي مكان وجدت، لا أقول حرارة الإقتبال ولكن وجدت أسروية الإقتبال، فكأنني أقرأ في ملامح الناس وعلى محياهم وفي أعينهم أنه يزورهم قريب لهم من الأقارب كان متغيباً عنهم منذ أشهر ومنذ سنين، وأرى على محياهم تلك العواطف بل أكثر من العواطف، العواطف يمكن التعبير عنها أما الإحساسات التلقائية الطبيعية الجبلية فلا يمكن التعبير عنها، ومن ثم لا يمكن أن يشكر عنها.

كتبت لشعبي روحي وعمري ودمي

ولكن سأترك نفسي تقول لشعبي العزيز ولسكان هذه الجهة بكيفية خاصة أن أغلى ما يعطيه الله سبحانه وتعالى للبشر هو أولا حياته وصحته، وراحته، فإذا كان شعبي العزيز قد أهدى إلي روحه ومحبته وقلبه فأنا من جهتي كتبت له روحي وعمري ودمي لا يمكنني أن أعطيه أغلى من صحتي وراحتي وسهري على مصالحه وخوفي عليه وإيماني به كل الإحساسات التي تكون تتأجج بها أفئدة الآباء لا أولئك الآباء الذين يرون في أبنائهم ولو كبروا النقص والطفولة بل أولئك الآباء الذين يفرحون ويعتزون بأن وصل أبناؤهم إلى طور الرجولة وطور المسؤولية.

الله سبحانه وتعالى أسأل وهو يعلم ما نكنه وما نعلنه وما نخفيه أن يعطينا جميعاً من القوة والعافية علما منه سبحانه وتعالى أن هذا كله سيصرف في خدمة عباده المسلمين فنرجوه سبحانه وتعالى أن يديم قلوبنا دائماً، تلك القلوب الصافية الطاهرة التي تجد زوجها وتجد شريكها كلما أدارت عينها ذات اليمين وذات الشمال وراءها وأمامها فلا تجد إلا الشريك ولا تجد إلا الزوج، نرجوه سبحانه وتعالى أن يقوي إيماننا به، لأن الإيمان بالله سبحانه وتعالى هو الذي يقوي الإيمان بالأشخاص فكلما قوي الإيمان بالله قوي الإيمان بالمغاربة، وكلما قوي الإيمان بالمغاربة قويت طاقة تضحيتي في سبيل المغاربة، وكلما زادكم الله إيماناً به زادكم تعلقاً بي، وذلك التعلق كان لي بمثابة الهداية من الله سبحانه وتعالى لأجد سبيلي ولو في الظلام ولأبحث عن طريقي ولو كانت طريقاً محفوفاً بالمصائب والمصاعب والمخاوف.



ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بسطات

الجمعة 9 جمادى الأولى 1394 — 31 ماي 1974